رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

دراسة رومية ٥: ١٢-٢١:

«الآدمان»

تأليف: دفيد روبر

قارن بولس في رومية ٥: ١٢-٢١ بين آدم والمسيح وأجرى التباين بينهما. وكان قد أجرى مثل هذه المقارنة/التباين سابقاً لأهل كورنثوس:

> فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ (١ كورنثوس ١٥: ٢١ و٢٢).
>
> هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥).
>
> الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ (١ كورنثوس ١٥: ٤٧).
>
> وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ (١ كورنثوس ١٥: ٤٩).

صور بولس آدم الأول على انه رب عائلة دنيوية مصيرها الهلاك، بينما «الآدم الأخير» (المسيح) هو رب عائلة روحية (الكنيسة) ومصيرها الحياة.

سنبدأ في هذا الدرس بالدخول بتفاصيل المقارنة التي أجراها بولس بين آدم والمسيح في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية. سنستعير المصطلح الذي استخدمه بولس في الأصحاح ١٥ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس بما يختص بـ«الآدم الأول» و«الآدم الأخير». ليس من السهل دائماً فهم ما أراد بولس قوله في آيات هذا النص المثير للجدل، كما ذكرنا سابقاً. وسأُقدِّم بعض التفاسير المحتملة لهذا النص. يجب أن تدرس هذا النص بالصلاة لكي تصل إلى خلاصة من عندك.

تقديم «الآدَمين» (٥: ١٢-١٤)

يبدأ الجدل في هذا النص بأول عبارة: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ» {أو «ولهذا»} (الآية ١٢). وهذه العبارة «من أجل ذلك» تربط هذا النص بما قبله - ولكن ما هي الصلة؟ يربط البعض هذا النص بالآية السابقة لها (الآية ١١) أو بالجزء السابق (الآيات ١-١١). يعتقد البعض أن نص درسنا هذا يلخص بطريقة ما الأصحاحات الأربعة السابقة. على سبيل المثال، يقول البعض الآخر أن الموضوعين الأولين في هذا الأصحاح هما «الدينونة» (رومية ١: ١٨ إلى ٣: ٢٠) و«التبرير» (٣: ٢١ إلى ٥: ٢١). ثم يقولون أن النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ يوضح بالتفصيل مصدر كل منهما. تقول الآية ١٦: «وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ {أي آدم} لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ {أي يسوع} فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ».

التفسير المفضل لديَّ عن الكيفية التي تنسجم بها اللآيات ١٢ إلى ٢١ مع ما قبلها، قدمه كاتب مسيحي قديم اسمه كريسوستوم «Chrysostom» (٣٤٧-٤٠٧م). قال أن بولس كان يتوقع اعتراضاً من اليهود - وفي هذه المرة اعتراض لتعليمه بان موت يسوع جعل الخلاص متاح للجميع، يهوداً كانوا أم أمما (راجع ٣: ٢٢). كتب كريسوستوم في الواقع: «عندما يقول لك اليهودي: كيف أن بإحسان إنسان واحد، أي المسيح، خلص العالم؟ قد تقول له: كيف أن بمعصية إنسان واحد، أي آدم، أُدين العالم؟»[١]. كان اليهود يقبلون الحقيقة أنه بعمل إنسان واحد (آدم) أتت المأساة؛ قال بولس أنه هكذا بعمل

[١] كريسوستوم في كتابه بعنوان «Homilies on the Epistle to the Romans»، Homily 10

إنسان واحد (المسيح) أتى النصر.

تقديم آدم الأول

مهما كانت الصلة بين هذا النص وبين ما ورد قبلا، بدأ بولس حديثه بهذه العبارة: «مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ ...» (الآية ١٢). الإنسان الواحد المذكور هنا هو آدم (راجع الآية ١٤)[٢]. لا شك أن بولس كان يعرف أن حواء أكلت أولاً من الثمرة المحرمة وكان آدم ثاني من أكل منها (تكوين ٣: ٦). ومع ذلك، ولكن آدم بصفته رب الأسرة تحمل مسؤولية تلك الخطيئة. أعطيت الوصية بعدم الأكل {من تلك الشجرة} لآدم أولاً (تكوين ٢: ١٥-١٧). وأيضاً لم ينخدع آدم مثلما خُدِعَت حواء؛ لقد فعل ذلك وهو يعلم تمام العلم بالعواقب (١ تيموثاوس ٢: ١٤).

إحدى عواقب المعصية لآدم هي أن الخطيئة دخلت إلى العالم. كانت الخطيئة موجودة قبل ما أخطأ آدم - كتب بطرس عن الملائكة الذين أخطأوا (٢ بطرس ٢: ٤) - ولكن عصيان آدم أدخل الخطيئة إلى العالم المخلوق جديد آنذاك، والذي نسميه «الأرض».

كانت العاقبة الثانية هي أن الموت دخل إلى العالم بواسطة الخطيئة (الآية ١٢). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «موت» هي «ثاناتوس θάνατος». لقد استخدم بولس صيغ هذه الكلمة أكثر من ثلاثين مرة في الرسالة إلى أهل رومية. تتضمن هذه الكلمة فكرة «الانفصال». الموت الجسدي هو إنفصال الروح عن الجسد (راجع يعقوب ٢: ٢٦). والموت الروحي هو إنفصال الإنسان عن الله (راجع إشعياء ٥٩: ١ و٢؛ أفسس ٢: ١؛ ١ تيموثاوس ٥: ٦). عندما يتم فصل الأشرار من حضرة الرب إلى الأبد (٢ تسالونيكي ١: ٩)، يكون ذلك بمثابة «الموت الثاني» لهم (رؤيا ٢٠: ٦ و١٤). (عندما كتب بولس رسالته إلى أهل رومية، استخدم أيضاً صيغ من كلمة «موت» بمفاهيم ذات صلة. تحدث على سبيل المثال عن الموت للخطيئة {رومية ٦: ٢} والموت للناموس {٧: ٤-٦}).

كما قلنا في الدرس السابق، سنعتبر كلمة «الموت» الواردة في الآية ١٢ انها تشير إلى جميع الماسي التي جلبتها خطيئة آدم على الجنس البشري - ابتداءاً بالموت الجسدي. قال الله انه إذا أكل من شجرة معرفة الخير والشر سيموت (تكوين ٢: ١٧؛ راجع ٣: ١٩) - وقد مات (٥: ٥). لعنة الموت الجسدي هذه لم تكن لآدم وحده. يستمر نص درسنا هذا قائلاً: «... وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ ...» (الآية ١٢). كان هناك طبيب جراح يلقي محاضرة ذات مرة عن التقدم الكبير الذي أحرزه الطب. قال من ضمن حديثه: «ولكن بالرغم من هذا التقدم العجيب، إلا أن نسبة الوفيات بقيت على حالها ١٠٠٪»[٣].

علاوة على ذلك، الموت الذي سببه آدم غير محدد بالموت الجسدي فقط، بل فصلته خطيئته عن الله (إشعياء ٥٩: ١ و٢)؛ وبهذا مات روحياً أيضاً. من الواضح أن بولس كان يفكر أيضاً بالموت الروحي، إذ قال: «... وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (الآية ١٢). ترجمت العبارة «أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» هنا من العبارة اليونانية نفسها «پانتس همارتون πάντες γὰρ ἥμαρτον» التي تُرجمت إلى «الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا» في رومية ٣: ٢٣. عند الاعتبار أن بولس استخدم هذه العبارة بهذا المفهوم نفسه هنا، فان الآية ١٢ تعلم شيء مثل هذا: «عندما أخطأ آدم دخل إلى العالم كل من الموت الجسدي والموت الروحي[٤]. اجتاح الموت الجسدي جميع الناس، وهكذا فعل أيضاً

[٢] كان بولس يؤمن بأن قصة آدم وسقوط الإنسان كما ورد في سفر التكوين هو حدث تاريخي، وليس كبعض «العلماء» الشكوكيين في يومنا هذا.

[٤] مأخوذ من دفيد أف بورغس في موسوعة بعنوان «Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحتي ٥٧-٥٨.

[٥] يقول الذين يعتقدون أن كلمة «الموت» في نص درسنا هذا تشير إلى الموت الجسدي فقط أن التوكيد الذي وضعه بولس هو على تأثير تلك الخطيئة الواحدة (أي خطيئة آدم) على العالم. يقولون أن هذه العبارة تتناسب مع السياق، لا بد أن عبارة «أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» تعني انه عندما أخطأ آدم كان ذلك كأن نسله كله قد أخطأ. يستخدم الكُتَّاب الموحى إليهم هذا النوع من الحجة أحياناً. راجع عبرانيين ٧: ٩ و١٠ حيث قال كاتب الرسالة أن لاوي دفع العُشر إلى ملكي صادق قبل وقت طويل من ولادته - لأن آدم سلف لاوي الأكبر كان قد دفع العُشر لملكي صادق.

الموت الروحي، لأن الجميع[٥] قد تبعوا مثال أبونا آدم وأخطأوا أيضاً».

لم يكمل بولس الجملة التي بدأها في الآية ١٢؛ بل سيبدأ مزاولتها في الآية ١٨. (أذن الآيات من ١٣ إلى ١٧ هي آيات معترضة تكون بين قوسين).

تبدأ الآية ١٣ هكذا: «فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ ...». كلمة «الناموس» في هذه الآية هي نكرة (غير مَعرَّفة) في اللغة اليونانية. ولكن من الواضح أن ما يقصده بولس هنا هو ناموس موسى (راجع الآية ١٤). كان للناس دائماً ناموس، ولكن لم يكن لهم ناموس مكتوب إلا أن جاء ناموس موسى، كما ذكرنا في الدروس السابقة. بما أن الناس انتهكوا ما كان لديهم من الناموس غير المكتوب، «كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ» حتى قبل اعطاء ناموس موسى.

تستمر الآية ١٣ قائلة: «... عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ». تبدو هذه الآية ظاهرياً كأنها تقول أن الناس كانوا يخطئون قبل أن يكون هناك ناموس مكتوب، ولكن لم تُحْسَب لهم خطاياهم حتى عند اعطاء ناموس موسى. ولكن كان بولس قد أوضح بحرص أن الناس كانوا يخطاة حتى عندما لم يكن لديهم ناموس مكتوب - وكانوا يتحملون مسؤولية خطاياهم (راجع رومية ٣: ٩). يتضح مرة أخرى أنه لا بد من توسيع فكرة بولس. في ما يلي إحدى الطرق التي بها يمكن توسيع فكرته: «الْخَطِيَّةُ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ {ولكن كان للجميع ناموس - ناموس غير مكتوب}»[٦].

على الرغم من انه لم يكن للإنسان ناموس مكتوب لقرون عدة من الخليقة إلى حين اعطاء ناموس موسى إلا انهم ماتوا: «لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى ...» (الآية ١٤). تم تصوير الموت هنا وكأنه حاكم مستبد الذي يأمر شعبه بان يموتوا هذا الكلام ينطبق على كل من الموت الجسدي والموت الروحي. بحسب علمنا،

[٥] كما في رومية ٣: ٢٣، من المعروف أن بولس كان يقصد الذين بلغوا الرشد.

[٦] إذا كان المقصود بكلمة «الموت» في نص درسنا هذا هو الموت الجسدي، فربما ما أراد بولس توضيحه في الآية ١٣ هو: إذا كان الموت الجسدي عقاب للخطيئة التي يرتكبها الشخص بنفسه، لِمَا مات أحداً قبل اعطاء ناموس موسى.

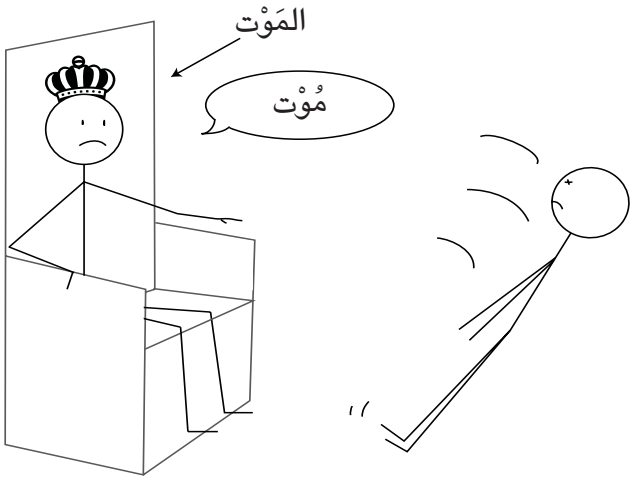

هناك شخص واحد فقط لم يمت في الفترة ما بين آدم إلى موسى، وهو: أخنوخ (تكوين ٥: ٢٤). بما يختص بالموت الروحي لم يكن هناك إستثناء. مات جميع الناس الراشدين بسبب الخطيئة التي ارتكبوها هم أنفسهم. لقد ملك الموت على المستوى العالمي، يمس جميع البشر.

لقد امتد حُكْم الموت حتى «عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ[٧] ...» (آية ١٤). لقد أخطأ الناس، ولكنهم لم يخالفوا وصية محددة من الله كما فعل آدم. لم يقل لهم كما قيل لآدم: «مَوْتًا تَمُوتُ {إذا اخفقت في عمل ما هو قويم}» (تكوين ٢: ١٧)[٨]. ومع ذلك، ماتوا - جسدياً وروحياً على حد سواء.

تقديم «الآدم الأخير»

لقد قدم نص درسنا هذا صورة قاتمة حتى هذه اللحظة. جلبت خطيئة آدم الأول كارثة على الجنس البشري - استعد بولس الآن لإدخال عبارة الرجاء؛ إذ قدم في ذيل الآية ١٤ «آدم الأخير»: كان آدم الأول «هُوَ مِثَالُ الآتِي». وطبعاً تشير كلمة «الآتِي» هنا إلى المسيح. آدم هو الشخصية الوحيدة في العهد القديم الذي قيل

[٧] ربما تشير عبارة «لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ» إلى الأطفال الصغار.

[٨] كان الله قد أعلن انه لا بد من اعدام القتلة (تكوين ٩: ٦)، «ولكم لم يكن هناك ناموس/شريعة عامة تطبق عقوبة الاعدام على الجميع» (جي دبليو مكغارفي وفيلب بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحة ٣٣٥).

عنه «مثال» المسيح[٩].

تُرجمت كلمة «مثال» هنا من الكلمة اليونانية «توپوس τύπος». تشير كلمة «توپوس» (التي تدل على «لطمة» أو «ضربة») إلى عمل بصمة بالضربة. ربما رأيت موظف حكومي يختم مستنداً ما[١٠]. اعتبر الختم «مثال/رمز» والبصمة التي يتركها على الورق «المرموز إليه».

تأمل في ختم الموظف المطاطي والبصمة التي يتركها على الورق. المثال/الرمز والمرموز إليه يشبهان البعض ببعض الطرق. على سبيل المثال، تصور أن الموظف استخدم الختم المصمم بهذه الكتابة:

مرفوض!

لا يترك ذلك الختم بصمة تقول:

مُصدّق!

كما أن الختم وبصمته يتشابهان، هكذا أيضاً يوجد تشابه بين آدم والمسيح. يمكن اعتبارهما «رأسان»: كان آدم الرأس الجسدي لعائلة البشر، والمسيح هو الرأس الروحي لعائلة الله (الكنيسة؛ ١ تيموثاوس ٣: ١٥). لقد فعل كل منهما شيء ما أثر على البشرية: خطيئة آدم في الجنة وموت المسيح على الصليب.

ولكن الرمز والمرموز إليه لا يتشابها بطرق أخرى؛ قد يكون المرموز إليه عكس الرمز. عند الرجوع إلى مثال ختم موظف حكومي، تصور أن البصمة على الورقة ظهرت هكذا:

مرفوض!

إذا كان ذلك هو بصمة الختم، يكون ترتيب الأحرف على الختم المطاطي على النحو التالي:

!ربخهفهه

أرجو حفظ هذا المثال التوضيحي بينما نتقدم خلال نص درسنا هذا. لم يوضح بولس وجه التشابه بين آدم والمسيح فحسب، بل أوضح أيضاً الاختلاف بينهما.

يمكن استخدام مختلف الكلمات لتوصيل فكرة «توپوس τύπος»، مثل «نموذج، مثال، رمز». كتب يوجين پترسون التعليق التالي على الآية ١٤: «أدم الذي جلب علينا هذا، ... يشير إلى المستقبل إلى الشخص الذي سيخرجنا منه».

إجراء التباين بين الآدمين (٥: ١٥-١٧)

قد نتوقع أن يخبرنا بولس أولاً عن التشابه بين آدم والمسيح، ولكنه أوضح أولاً الاختلاف بينهما. القي نظرة خاطفة على الآيات الثلاثة التالية ولاحظ كم مرة استخدم بولس صيغ التباين مثل «لكن ليس كـ»، «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا»، «وَأَمَّا»، يبدو هذا وكأنه حالما قال بولس أن آدم كان «مِثَالُ الآتِي»، تردد أن قُرَّاءه قد يظنون أن هذان الاثنان متشابهان من جميع النواحي، ولهذا أسرع في القول بان الأمر ليس هكذا.

كان العملان مختلفين

يتركز هذا التباين على تحديد عمل آدم وعمل المسيح، أي: خطيئة آدم وذبيحة المسيح. كان الأول من عمل الانغماس الذاتي، بينما الثاني من عمل إنكار الذات {أي عدم الأنانية}.

ابتدأ بولس قائلاً: «وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. ...» (الآية ١٠)[١١]. كلمة «هبة» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «خاريسما χάρισμα» ولها صلة بكلمة «نعمة» («خاريس χάρις»). شدد بولس هنا على أن عطية الله (المركزة على الصليب) «ليست» كمعصية آدم.

بعد ذلك قدم بولس مثال لما كان يقصده. من ناحية

---

[٩] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٢٤.

[١٠] استخدم مثال توضيحي مألوف لمستمعيك.

[١١] الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية إلى «خطية» هي «پاراپتوما παράπτωμα» بذات المعنى (كالخطية أو المعصية). الصيغة الفعلية من كلمة «پاراپيپتو παραπίπτω» معناها «يسقط».

ما، «بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ {أي آدم} مَاتَ الْكَثِيرُونَ» (آية ١٥). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «كثيرون» («πολύς») معناها «عدد كبير جدا». يعتمد مقدار ذلك العدد الكبير على سياق النص. أُسْتُخْدِمَت كلمة «الْكَثِيرُونَ» في هذا النص بالتبادل مع كلمة «جَمِيع» (راجع الآية ١٨). من إحدى عواقب خطيئة آدم هي أن الـ«جميع» يموتون جسدياً. «أصبح الموت الطبيعي النصيب العام للناس». هناك عاقبة أخرى أيضاً وهي أن الخطيئة دخلت إلى العالم بكل عواقبه المأساوية.

من ناحية أخرى «فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ الله، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ!» (الآية ١٥). أبطلت هبة الله المتمثلة في يسوع تأثير خطيئة آدم. سَيُقَام جميع الناس (المشار إليهم بكلمة «الكثيرون» في هذه الآية) من الأموات (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩). بل وتفعل عطية الله أكثر من ذلك. لن يُقَام الناس من الأموات فحسب، بل وستُعْطَى لنا أجساد روحية (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٤٤). علاوة على ذلك، سيرث الأبرار الحياة الأبدية (متى ١٩: ٢٩). والمخلصون أيضاً سيسكنون في فردوس أفضل بكثير من الجنة التي فقدها آدم (راجع رؤيا ٢١؛ ٢٢). كتب جي دبليو مكغارفي قائلا: «يكمن رجاء العالم ... في العبارة: فبالأولى[١٢]. كان كل ذلك هبة؛ لم تكن الضرورة موضوعة الرب لكي يبطل ما عمله آدم. لهذا تحدث بولس عن «نِعْمَةُ الله، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». كلمة «نعمة» المستَخدمة هنا مرتين هي من اليونانية «خاريس χάρις». وكلمة «الْعَطِيَّةُ» هنا ليست من اليونانية «خاريسما χάρισμα» المترجمة إلى «هبة» سابقاً في هذه الآية، بل هي من الكلمة «دوريا δωρεά» وتعني أيضاً «هبة»[١٣]. استخدم بولس كلمات متنوعة حتى لا يفوت علينا ما أراد توضيحه، وهو: ما يعمله الله لنا هو عطية وهبة من عنده تعبيراً بنعمته.

[١٢] جي دبليو مكغارفي وفيلب بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحة ٣٣٦.

[١٣] من قاموس «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words» صفحة ٢٦٤.

يختلف هذين العملين في مداهما

في الأية ١٦ أيضاً عمل بولس على إجراء التباين بين العمل الواحد الذي عمله آدم وبين العمل الواحد الذي عمله المسيح: «وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا الْعَطِيَّةُ ...» (الآية ١٦). أوضح بولس الرسول مرة أخرى أن هبة الله تعمل أكثر جداً مما تعمله خطيئة آدم العكسية.

قال بولس: «لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ {أي من خطيئة آدم} لِلدَّيْنُونَةِ ...» (الآية ١٦). استخدم بولس لهجة المحكمة هنا كما يفعل عادة في هذه الرسالة إلى أهل رومية. كلمة «الْحُكْمَ» هنا هي من اليونانية «كريما κρίμα» وتشير إلى «إدانة قضائية». وكلمة «دينونة» هنا هي من اليونانية «كاتاكريما κατάκριμα» وهي صيغة التوكيد من الكلمة «كريما κρίμα» وتشير إلى حكم قضائي/عقوبة قضائية»[١٤]. وينطق بها كنتيجة إدانة قضائية. تفيد كلمة «كاتاكريما κατάκριμα» إلى جميع الشرور التي حلت بالبشر، بتوكيد خاص على الموت الجسدي[١٥]. تأمل في ما يلي: خطيئة واحدة أدت إلى موت جسدي لجميع الذين عاشوا على الاطلاق – الرجال والنساء والأطفال على حد سواء![١٦].

استمر بولس قائلا: «... وَأَمَّا الْهِبَةُ {خاريسما χάρισμα} فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ ...» (آية ١٦). تأمل للحظة في مضامين هذه العبارة: «جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ»: تريليونات التريليونات[١٧] من الخطايا التي أرتكبت منذ أول خطيئة. كتب موسس إي لارد ما يلي:

> ... عند الاعتبار أن الموت ... لا يزيد عن كونه عقاب مناسب لخطيئة واحدة ... تكون طبيعة الخطيئة ... لا يمكن إدراكها. ... لا يمكن لإنسان فهم فداحتها.

[١٤] من قاموس «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words» صفحة ٢٦٤.

[١٥] المرجع أعلاه، صفحة ١١٩.

[١٦] تعتبر وجهة النظر التي تنادي بالموت الجسدي فقط أن كلمة «دينونة» هنا تشير إلى الإدانة بالموت الجسدي.

[١٧] هناك استثنائين كما ذكرنا سابقاً. الأول هو أخنوخ والثاني هو إيليا. وأيضاً الذين يكونون على قيد الحياة عند مجيء المسيح الثاني لن يموتوا جسدياً.

[١٨] تريليونات: صيغة الجمع من كلمة تريليون وهو عدد يحتوي على الرقم ١ وفي يمينه ١٢ صفر (في النظام الأميركي) أو الرقم ١ وفي يمينه ١٨ صفر (في النظام البريطاني). والمقصود به في هذا الدرس هو «عدد لا يُحصى».

> ماذا يكون في هذه الحالة عقاب مناسب لجميع الخطايا التي أرتكبت خلال الحياة لمدة خمسين سنة؟[١٨]

أضرب تلك «الحياة الواحدة» في عدد الذين عاشوا في الماضي بالإضافة إلى الستة مليارات الذين يعيشون اليوم – يكون الناتج فوق إدراك البشر. لهذا لا بد من طرح هذا السؤال: هل تكفي هبة الله لإبطال كل من تأثير خطيئة آدم وتأثير «خَطَايَا كَثِيرَةٍ» على حد سواء؟

أجاب بولس على هذا السؤال بإيجاب قاطع. قال أن الهبة أدت إلى التبرير (ذيل الأية ١٦). استخدم بولس صيغة قانونية مرة أخرى. بيسوع المسيح تم إبطال الحكم الذي كان قد أصدر بحق آدم ونسله كله. ينطبق هذا على الموت الجسدي. مازلنا نموت (عبرانيين ٩: ٢٧)؛ ولكن بسبب يسوع أصبح الموت حالة غير دائمة (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩).

ينطبق هذا أيضاً على الموت الروحي. علماً بالتوكيد الذي وضعه بولس في هذا النص على الكلمة «فبالأولى» المختصة بهبة الله. تشير كلمة «التبرير» (ديكايوما δικαίωμα) في الرسالة إلى أهل رومية عادة إلى الاستقامة في نظر الله. لا شك أن كلمة «ديكايوما δικαίωμα» في هذا النص تشمل الفوائد الروحية لهذه الهبة. كتب مكغارفي ما يلي:

> من ... يستطيع تحديد قوة ذبيحة المسيح للتبرير، إذ انها تبطل قوة عدد الخطايا المتراكمة التي لا تحصى والمرتكبة من قبل عدد لا يحصى من الخطاة في كل لحظات حياة البشر، وكل خطيئة تحمل قوة دمار لا يستنفدها مرور العصور؟[١٩]

يختلف العملان في تأثيرهما

وضع بولس التشديد مرة أخرى في آية ١٧ على تأثير عطية الله. قال أنه «بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ {راجع الأية ١٤} الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ» (الآية ١٧). وبعد ذلك أجرى بولس التباين التالي: «... فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!» (الآية ١٧).

هناك ثلاث وجوه للمقارنة على الأقل متضمنة في الآية ١٧. الأول هو أن نتيجة العطية تفوق {«فبالأولى كثيراً»} نتيجة التعدي. وهذا التوكيد معزز بكلمة «فيض»، أي) «الغلة الوفيرة». ان تعبير «فبالأولى كثيراً» في «عطية البر».

التباين الثاني متضمن. ليس لدينا خيار بما يختص بإحدى نتائج معصية آدم: إذا كنا مولودين، سنموت جسدياً. (الذين سينجون من الموت الجسدي هم الذين يكونون على قيد الحياة عند مجيء المسيح الثاني {١ تسالونيكي ٤: ١٥-١٧}). ولكن لدينا خيار بما يختص بعطية الله الأكثر أهمية، وهو: أن نُحْسَب أبراراً. لهذا تحدث بولس عن «الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ». أية عطية يمكن قبولها أو رفضها. الذين يقبلون عطية الله (بإطاعة الإيمان» {رومية ١: ٥؛ ١٦: ٢٦}) هم وحدهم الذين يستفيدون كامل الاستفادة من تلك العطية.

وجه التباين الثالث غير متوقع. تحدث بولس في الجزء الأول من الآية ١٧ بان الموت قد ملك. قد نتوقع عند مواصلة القراءة أن يقال انه بالمسيح قد مَلَكَت الحياة. ولكن بدلاً من ذلك، قال بولس أن الذين نالوا العطية

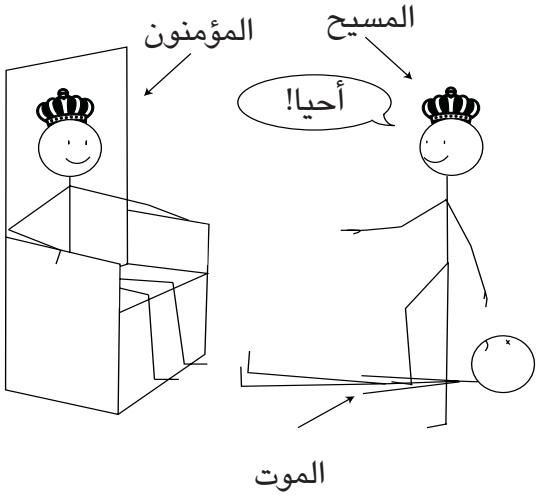

[٢٠] موسس إي لارد في تفسيره بعنوان «Commentary on Paul's Letter to Romans»، صفحة ١٦٧.

[١٩] جي دبليو مكغارفي وفيلب بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحة ٣٣٨. صفحة ٣٣٨.

«سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ». سيبدل العبيد (أي الخطاة) المكانة مع المالك (أي الموت)!

المسيحيون يملكون الآن كجزء من ملكوت المسيح (الكنيسة) (راجع رؤيا ١: ٦؛ ٥: ١٠) وسيملكون مع المسيح للأبد (راجع ٢ تيموثاوس ٢: ١٢). بما يختص بعبارة «سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ»، نتذكر كلام يسوع القائل: «... وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يوحنا ١٠: ١٠). لدينا حياة جديدة في المسيح (رومية ٦: ٤)، وسنستمتع بـ«الحياة الأبدية» في يوم ما في السماء (رومية ٦: ٢٣؛ راجع تيطس ١: ٢).

تم التشديد مرة أخرى على أن إنسان واحد (أي آدم) جلب الحزن، بينما أتى إنسان واحد (أي المسيح) بالسعادة: «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!» (رومية ٥: ١٧).

الخلاصة

سننهي في درسنا القادم دراستنا لرومية ٥: ١٢-٢١ عندما نرى المقارنة بين «الآدمين» (الآيات ١٨-٢١). سننهيها بوضع تطبيقات عملية من هذا النص المعقد.

انظر عن كثب مرة أخرى إلى «الآدمين». جلب آدم الأول (تكوين ٥: ١-٥) لعنة (راجع ٣: ١٧؛ ملاخي ٤: ٦)، بينما تنتهي قصة «آدم الأخير» (متى ١: ١؛ راجع ١ كورنثوس ١٥: ٤٥) بعبارة «وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا ٢٢: ٣). جلب «آدم الأول» الموت إلى العالم، بينما أتى «آدم الأخير» بالحياة. يمكنك أن تتبع آدم الأول فتموت - أو يمكنك أن تتبع «آدم الأخير» فتحيا.

يمكن اعطاء عبارة «موت أم حياة؟ الخيار خيارك». بما يختص بالموت الجسدي، ليس لك خيار «... وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين ٩: ٢٧)؛ ولكن لك الخيار بما يختص بالموت الروحي. يمكنك أن تبقى ميتاً «بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا» (أفسس ٢: ١)، أم يمكنك أن تحيا «مَعَ الْمَسِيحِ» (أفسس ٢: ٥). هكذا أيضاً ليس لك الخيار بما يختص بالحياة الجسدية؛ لم يكن لك الخيار في ولادتك. ولكن لك الخيار بما يختص بالحياة الروحية. أتى يسوع إلى العالم لكي تكون لك حياة وليكون لك أفضل (يوحنا ١٠: ١٠) - يمكنك أن تقبل عطية النعمة هذه أم ترفضها. الموت أم الحياة؟ الخيار خيارك!

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عند استخدام هذا الدرس يجب أن توضح لمستمعيك كيف يمكنهم أن يختاروا الحياة «بإطاعة الإيمان» (راجع ١: ٥؛ ١٦: ٢٦؛ ١: ١٦؛ ١٠: ٩ و١٠؛ ٦: ٣-٦؛ ١٢: ١). قد تكون عبارة «الموت أم الحياة؟ الخيار خيارك» عنوان بديل لهذا الدرس.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩